غداة اقامة اسرائيل ضروري كي نفهم الاوضاع الاسرائيلية — الصهيونية — اليهودية الحاضرة ونرسم سياستنا النضالية (كثورة معادية للصهيونية) على اساس موضوعي .

فليس علينا كبعض الكتاب العرب — لسوء الحظ — ان نكتب تاريخ الصهيونية مثلما يكتبه الصهيونيون بحجة الامانة العلمية ، اذ قد يكفي في هذه الحالة ان نضع يدنا على بعض المؤلفات الصهيونية القيمة (وهي كثيرة) التي تتناول تاريخ الصهيونية ونسعى الى ترجمتها من العبرية او الانكليزية ! فالماضي — شأنه في ذلك شأن الحاضر — بحاجة الى **تحليل نقدي دقيق والذي لا يعني باي شكل من الاشكال تحوير التاريخ حسب العاطفة او الموقف الايديولوجي المسبق** ، بل يعني استقصاء الخلفيات الاقتصادية ، الاجتماعية ، الايديولوجية ، النفسية للتصريحات واللوائح الداخلية والمواقف والاحداث ، فهي تفهمنا معناها ومغزاها ومداها وتربطها ببعضها البعض في السببية التاريخية . ونأمل من جهتنا اننا تمكنا — ضمن هذا المنهج — من استغلال المعلومات (الجزئية والناقصة في بعض الاحيان) التي جمعناها من مكتبة مركز الابحاث .

ويمكن للقارىء الذي يريد التعرف الى اجهزة المنظمة الصهيونية ان يرجع الى كتاب اسعد عبد الرحمن « المنظمة الصهيونية العالمية — تنظيمها واعمالها (١٨٩٧ — ١٩٤٨) » وهو صادر عن مركز الابحاث . اما أسعد رزوق الذي عالج موضوعنا بالذات في شؤون فلسطينية (العددان ٢٠ و ٢٢) ، فانه يفعل ذلك بمنظار اخر وقد اعتمدنا على ترجمته الى العربية لبعض الوثائق الصهيونية — الاسرائيلية كما سيلاحظ القارىء في نهاية الدراسة .

١ — دور المنظمة الصهيونية قبل ١٩٤٨ :

كانت الوكالة اليهودية ، طيلة عهد الانتداب البريطاني على فلسطين ، البنية المعترف بها « رسميا »(١) لتنظيم جهود اليهود المهتمين بانشاء « وطن قومي يهودي » في فلسطين ، ولتمثيلهم والتحاور باسمهم مع السلطة المنتدبة في سبيل تحقيق هذا « الوطن اليهودي » . وقد تضمن صك الانتداب المصدق عليه من قبل عصبة الامم عام ١٩٢٢ في المادة الرابعة ما يلي : « يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لاسداء المشورة الى ادارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الامور التي قد تؤثر في انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد على ان يكون ذلك خاضعا دوما لمراقبة الادارة . يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى ان تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ويترتب على الجمعية الصهيونية ان تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في انشاء الوطن اليهودي »(٢).

هل هناك فرق بين المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية التي أوصى الانتداب البريطاني بانشائها ؟ لقد انبثقت الثانية عن الاولى رسميا عام ١٩٢٨ ولكنها تطابقت معها بشكل كامل عام ١٩٤٧ . كان المراد من الوكالة اليهودية الايحاء بأن جميع يهود العالم مهما كانت ايديولوجيتهم يؤيدون الحركة الصهيونية عن طريق اشراك « اللاصهيونيين » في المهمات الصهيونية المنوطة بالوكالة . و« اللاصهيونيون » هم الافراد اليهود (او الجمعيات) الذين لم ينخرطوا تحت لواء المنظمات الصهيونية الرسمية ، بل يؤيدون عمليا برامجها ومشروعاتها . ولكن يبدو ان اللاصهيونيين لم يهتموا جديا بالمشاركة في الوكالة وعلى كل حال ان دستور الوكالة نفسه صيغ بشكل يبقي السلطة الفعلية بيد المنظمة الصهيونية التي كانت تمنح نفسها صلاحية تعيين اللاصهيونيين في الوكالة . ثمة فرق ربما بين المؤسستين : كانت المنظمة الصهيونية تستند على قاعدة عريضة من الاعضاء المنتشرين في التجمعات اليهودية في العالم وفي الوقت ذاته كان لديها اجهزة (المؤتمر الصهيوني ، المجلس الصهيوني العام ، اللجنة التنفيذية) تخطط وتقرر وتضع السياسة العامة للمنظمة في المجالات الداخلية والخارجية . أما الوكالة فكانت — كما تشير تسميتها — مجرد ذراع تنفيذي للمهمات العملية التي كانت توكلها اياها المنظمة الصهيونية اي : الهجرة ، الاستيعاب ، الاستيطان الزراعي ، الاستثمار الاقتصادي . والجهاز المكون لها كان فقط جهازا اداريا من الموظفين يتقاضون رواتب